[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-08]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.3.6.3]

[DOI: 10.61186/san.6.3.107]

STUDIES IN ARABIC NARRATOLOGY
PRINT ISSN: 2676-7740 eISSN:2717-0179
www.san.khu.ac.ir

Analysis of Naguib Mahfouz's Novel "Kifah Tiba" with a New Historicist Approach

Farzaneh Vaezi, [1] *Enayatullah Fatehinejad*[2*]

Abstract

The writing of novels and stories in a way stems from a history whose unpleasantness and harms people try to reject, transforming it into a more desirable form within stories to find solace. This way, a narrative emerges containing elements of historical and supra-historical/idealistic discourse. Such a study in the field of textual analysis of stories is conducted through the approach of New Historicism. New Historicists meticulously and critically explore literary texts to extract valuable historical data .

New Historicism is one of the latest literary criticism approaches that emerged under the influence of Michel Foucault's theories, generally addressing the relationship between literature and society. Naguib Mahfouz's works, due to their precision and keen insight in narrating events, are worthy of discussion and examination through the lens of New Historicism, as the oppression and disillusionment in Egyptian society during his era are significantly noteworthy. In this article, the author has attempted, using a descriptive-analytical method and the New Historicism approach, to examine the relationship of the novel "Kifah Tiba" with the events and discourses of the author's time. In other words, this research aims to investigate the conditions under which the text is formed and how it creates discourse either to reinforce the dominant discourse or to oppose and protest it. The results indicate that the novel "Kifah Tiba" is one of the successful and famous novels by this author, symbolically and metaphorically addressing the social crisis of his society. The title, characters, and setting of the story serve to advance the main idea of the story, which is anti-colonialism and nationalism

Keywords: Naguib Mahfouz, Kifah Tiba, New Historicism, Discourse, Power, , Arabic Narratology.

Sprin (2025) Vol 6, No. 16, pp. 107-124

Received: 29/06/2024 Accepted: 18/12/2024

[1] Ph.D. student of Arabic language and literature, Department of Research Sciences, Islamic Azad University, Tehran, Iran, *Abualir44@gmail.com*

[2] Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, Central Tehran Branch, Islamic Azad University, Tehran, Iran. (Coresponding Author) *akramhabibi453@yahoo.com*

Publisher: Faculty of Literature & Humanities, University of Kharazmi and Iranian Association of Arabic Language & Literature.

فصلية دراسات في السردانية العربية
الرقم الدولي الموحد للطباعة: ٧٧٤٠-٢٦٧٦
الرقم الإلكتروني الدولي الموحد: ٠١٧٩-٢٧١٧

جامعة الخوارزمي

مقالة علمية محكمة

تحليل "كفاح طيبة" لنجيب محفوظ من منظور التاريخانية الجديدة

فرزانه واعظی،[١] عنایت‌الله فاتحی نژاد[٢]*

تاريخ الوصول: ٢٠٢٤/٠٦/٢٩ تاريخ القبول: ٢٠٢٤/١٢/١٨

الربيع (٢٠٢٥م)، السنة السادسة، العدد ١٦، صص. ١٠٧-١٢٤

الملخص

التاريخانية الجديدة هي واحدة من أحدث المناهج النقدية التي ظهرت متأثرة بأفكار ميشيل فوكو، وتتناول بشكل عام العلاقة بين الأدب والمجتمع. يُستخدم هذا المنهج لتحليل الأعمال الأدبية باعتبارها نصوصاً تاريخية من منظور سوسيولوجي. تُعد أعمال نجيب محفوظ جديرة بالبحث والتحليل وفق هذا النهج بسبب دقته في تصوير الأحداث وتأثيره الكبير في التعبير عن واقع المجتمع المصري خلال عصره. فقد عايش محفوظ فترة من القمع والإحباط المجتمعي التي سادت في مصر، وسعى جاهداً إلى أن يعكس أصوات المظلومين والمهمشين في كتاباته.

يحاول الباحث في هذه المقالة، من خلال المنهج الوصفي-التحليلي، دراسة العلاقة بين رواية *كفاح طيبة* والأحداث والخطابات التي سادت في عصر المؤلف، وكذلك دور الرواية في عكس أوضاع المجتمع. بعبارة أخرى، تسعى الدراسة إلى تحليل الرواية باستخدام منهج التاريخانية الجديدة للكشف عن الخطابات والقوى الخفية في العلاقات الاجتماعية للمجتمع المصري كما تجلت في هذا العمل. تشير النتائج إلى أن رواية *كفاح طيبة* تمثل مواجهة بين الفراعنة ومعارضيهم، مما يعكس خطاب مقاومة الاستعمار والثورات الشعبية، وهي الخطابات التي شكلت المشهد السائد في مصر خلال تلك الفترة.

الكلمات الدليلة: نجيب محفوظ، كفاح طيبة، التاريخانية الجديدة، الخطاب، السلطة، السردانية العربية.

[١] طالبة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، فرع علوم و تحقيقات، جامعة آزاد الإسلامية، طهران- إيران. *farzaneh.vaezi124@gmail.com*
[٢] أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، فرع علوم و تحقيقات، جامعة آزاد الإسلامية، طهران- إيران (الكاتب المسؤول) *fatehieenayat@gmail.com*

CC BY NC

الناشر:جامعة الخوارزمی والجمعية الايرانية للغة العربية وآدابها

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-08]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.3.6.3]
[DOI: 10.61186/san.6.3.107]

١. المقدمة

للتأريخ ارتباط وثيق بالأدب يتمثل بإدارة سير الأحداث والتحولات السياسية، والاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية التي تطرأ على المجتمعات. وقد تأثر الأدب المعاصر، بشكل خاص بتلك التحولات الفكرية والفلسفية والاجتماعية المعقدة. فمع التغيرات السياسية والاجتماعية التي شهدها العالم بعد الحربين العالميتين، ظهرت مدارس أدبية جديدة في الغرب، مثل الواقعية، والحداثة، والسريالية، حيث أثرت كل واحدة منها على الأدب الغربي وتركت بصمتها على الأدب في دول أخرى، ومنها مصر. وكما ورد: "بعد حملة نابليون على مصر وهيمنة القوى الغربية، شهدت البلاد العديد من التغيرات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، وظهرت أفكار جديدة في مصر" (ساعي، ١٣٩٠: ٣٥). نتيجة لذلك، بدأت المدارس الأدبية في الظهور والتجلي في الأدب المصري قبل أن تصل إلى الأدب في العديد من الدول الإسلامية الأخرى.

لقد كان لانتشار الأفكار التحررية واندلاع الثورات المتتالية في مصر بعد عام ١٩١٩ تأثيرٌ كبير على تاريخ البلاد وثقافتها. فالعقدان الأولان من القرن العشرين، اللذان شهدا طفولة نجيب محفوظ، تزامنا مع مرحلة نهضة آسيا، والحرب العالمية الأولى، والثورة الاشتراكية في روسيا عام ١٩١٧. هذه الأحداث، مع قمع الثورات، وعنف الأنظمة الحاكمة، وإجهاض الثورات أو استغلالها، أدت إلى اضطرابات فكرية، وخيبة أمل، وجنون، بل أحياناً إلى انتحار المثقفين.

في ظل هذه الظروف، عكست الآداب الناشئة خلال تلك الفترة أشكالاً متعددة للهزيمة والهروب من الواقع. وفي هذه الأجواء، مال الأدباء إلى تبجيل القوى اللاعقلانية وتقديرها. جاءت رواية *كفاح طيبة* بوصفها نصاً مستلهماً من الوعي الجمعي للشعب، لتسلط الضوء على الخطابات الجديرة بالاهتمام، وتوضح دور العامة في صياغة التاريخ الذي عاشوه، وتجاربهم الحياتية، وطموحاتهم، وخيباتهم، وقيمهم، وما يعارض تلك القيم.

في هذه الدراسة، ومن خلال الاعتماد على المزايا التي تقدمها المناهج النقدية الأدبية، اختير نهج التاريخانية الجديدة لتحليل الرواية من منظور مختلف، ولتقديم رؤية جديدة. من خلال هذا النهج، يمكن تجاوز الحدود بين التاريخ والأدب لفهم النص والتاريخ الجمعي للشعب على نحو أفضل. يتمثل النهج في دراسة النص من خلال "تاريخية النص ونصية التاريخ"، حيث تُدرس السياقات والبيئة المحيطة بالنص بعناية.

وفي سياق العلاقة بين رواية *كفاح طيبة* والمجتمع، ورغم أنها تُصنف كعمل "تاريخي"، تسعى هذه الدراسة إلى تحليل الرواية لفهم الظروف والخطابات السائدة في مصر خلال الأربعينيات من القرن العشرين، وهي الحقبة التي عاصرها نجيب محفوظ. وتهدف الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة التالية:

١. كيف يظهر ارتباط الرواية بالمجتمع من خلال البنية السردية؟

٢. ما الخطاب الذي يسعى المؤلف إلى بنائه وترويجه وفقاً لظروف عصره؟

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-08]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.3.6.3]
[DOI: 10.61186/san.6.3.107]

١. ١. الدراسات السابقة

على الرغم من الأهمية الكبيرة لرواية كفاح طيبة، إلا أن الدراسات التي تناولتها كانت قليلة . ومن بين الأبحاث التي توصل إليها الباحث: دراسة بعنوان مقاومة الاستعمار في رواية كفاح طيبة لنجيب محفوظ، بقلم صادق فتحي وجميل رحيمي، نُشرت في مجلة الأدب المقاوم.

تسعى هذه الدراسة إلى تحليل وتجسيد مظاهر مقاومة الاستعمار في الرواية. يركز الباحثان على استخدام نجيب محفوظ للرمزية التاريخية لتصوير مصر وتحولاتها، مع الإشارة إلى الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية في عصره. تعكس المقالة تصوير الرواية لمشاهد القتال وأبطال التاريخ كوسيلة لإيقاظ الوعي السياسي لدى الشعب، وتحفيزهم على مقاومة الاستعمار.

ودراسة أخرى تحمل عنوان دراسة سيميائية في رواية كفاح طيبة لنجيب محفوظ، بقلم ناجي العناق، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة.

تناول الكاتب في هذه المقالة تحليل بعض العلامات التاريخية والدلالات الاجتماعية والأدبية في الرواية من منظور السيميائيات، موضحاً كيفية مساهمة هذه العلامات في بناء الرواية وارتباطها بالمجتمع.

ومقال آخر عنوانه تحليل الخطاب النقدي لرواية كفاح طيبة بناءً على نظرية نورمان فيركلاف، بقلم مرضية زارع وإسماعيل نائل، نُشرت في أول مؤتمر دولي حول الأدب، واللسانيات، والعلوم الإنسانية.

ركزت هذه الدراسة على تطبيق نظرية فيركلاف لتحليل مستويات الخطاب الثلاثية في الرواية، وسعت إلى توضيح الأيديولوجيا والخطاب الذي أراد نجيب محفوظ تقديمه. أظهرت النتائج أن محفوظ استخدم كلمات وأفعال ذات طابع خبري وإيجابي، وجمل استعارية للتعبير عن رؤيته ومواقفه.

وبحث معنون بـ تحليل ودراسة الرواية التاريخية كفاح طيبة لنجيب محفوظ مع مقارنة برواية رادوبيس، إعداد سمية آجودانی، جامعة الإمام الخميني الدولية في قزوين.

تناولت الباحثة مقارنة بين روايتي كفاح طيبة ورادوبيس من حيث البنية والدلالات. وخلصت إلى أن كلا الروايتين تقدمان صورة عن أوضاع مصر بأسلوب يمزج بين الواقعية والرومانسية والطرح التاريخي.

تتميز هذه الدراسة بأنها تقدم إطاراً جديدا لتحليل رواية كفاح طيبة استنادا لنظرية التاريخانية الجديدة. لم تُدرس الرواية من هذا المنظور من قبل، مما يجعل هذا البحث إضافة فريدة في مجال الدراسات الأدبية لنجيب محفوظ.

٢. أهمية نظرية التأريخانية الجديدة

التاريخانية الجديدة، كما يوحي اسمها، مقاربة تاريخية بمنظور جديد وحديث. فهي تهتم بالأدب والنصوص الأدبية، وُتعدّ واحدة من أحدث المقاربات البينية في مجال النقد الأدبي. تتناقض التاريخانية الجديدة مع التاريخانية التقليدية؛ ففي حين تركز التاريخانية التقليدية على النص أولاً وتعتبر التاريخ خلفية له، تضع التاريخانية الجديدة النص ضمن سياق أعمق في قلب النسيج الثقافي. يرى التاريخانيون الجدد أن المعتقدات والتجارب الجمعية تُنتَج بالتزامن داخل الأنظمة الثقافية. أما التاريخانيون التقليديون فيعتقدون

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-08]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.3.6.3]
[DOI: 10.61186/san.6.3.107]

أن التاريخ يعكس الأحداث الواقعية بدقة، وأن المؤرخين يصورون الوقائع كما حدثت. بالمقابل، تؤكد التاريخانية الجديدة أن التاريخ كله ذو طابع ذاتي لأنه يُكتب من قِبَل أفراد تتأثر تفسيراتهم بانحيازاتهم الشخصية (برسلر، ١٣٩٦: ١٠).

النصوص الأدبية، التي لم تُكتب في الأساس لأغراض تاريخية، تُعد أدوات فعالة لتسجيل الحقائق كما هي. تسلط التاريخانية الجديدة الضوء على العلاقة بين النصوص الأدبية والتاريخية من منظور جديد؛ بحيث لا يشكل أحدهما خلفية للآخر، بل يتكاملان لبناء صرح ثقافي مشترك .(Payne, 2005: 3) في هذا السياق، الأدب والتاريخ متلازمان، ولا يتفوق أحدهما على الآخر. ووفقًا لجرينبلات، فإن التمييز بين النصوص ليس جوهريًا بل هو بناء اجتماعي يعززه الفنانون والجمهور (Greenblatt, 2005: 19). أما لويس منتروز، أحد منظري هذه المقاربة، فيصفها بأنها "العلاقة المتبادلة بين نصية التاريخ وتاريخية النص" (آبرامز، ٢٠٠٩: ٢٩٤).

يسعى الباحثون من خلال هذه المقاربة إلى استخراج الرصيد التاريخي من النصوص الأدبية، وهو ما يجعل التاريخانية الجديدة أحدث توجه في هذا المجال. يركز التاريخانيون الجدد على كيفية صناعة "الحقيقة" من قبل بعض الخطابات وتهميش خطابات أخرى. فكل مجتمع يضم تعددية من الخطابات المتنافسة، ولتتبع تطور خطاب ما في فترة معينة يجب دراسة ظهوره ليس فقط في النصوص الأدبية بل في الإنتاج الثقافي بشكل عام (بابازاده، ١٣٩٢: ١٩).

تعالج التاريخانية الجديدة دور النصوص الأدبية في تصوير التاريخ، باعتبار الخطاب جزءًا لا يتجزأ من هذا الدور. وتعيد النظر في مهمة الأديب بحيث تتجاوز خصائصه الذاتية. يرى ميشيل فوكو، في مقاله "ما المؤلف؟"، أن كتابة النص ليست مجرد تعبير عن ذاتية المؤلف، بل إن المؤلف يتأثر بالمواقف المختلفة والمتناقضة التي يفرضها السياق الثقافي. وبالتالي، قد تتضمن أعماله أفكارًا مغايرة أو حتى متناقضة مع معتقداته الشخصية، مما يجعلها انعكاسًا لهيمنة خطاب معين في عصره (پاینده، ١٣٨٥: ٣٦).

تعتبر هذه المقاربة التاريخ انعكاساً لخطابات متنوعة، متأثرة بنظرية فوكو حول القوة وعلاقتها بالخطاب. التاريخ، بالنسبة لفوكو، هو نتاج العلاقات المعقدة داخل الخطابات المختلفة (الفنية، الاجتماعية، السياسية، العلمية، وغيرها). الخطاب، كهيكل لغوي، يتجاوز اللغة ليشمل جميع العناصر الثقافية (برسلر، ١٣٩٦: ١٣١). أسهمت نظرية فوكو وغيرها من النظريات في دعم التاريخانية الجديدة، مؤكدة على دور النصوص في إعادة تصوير الوقائع والخطابات.

٣. الخطاب كنتاج أساسي للتاريخانية الجديدة

الخطاب يُعَدُّ أبرز ما أثمرته التاريخانية الجديدة، ويمكن اعتبار هذه المقاربة، بمعناها العام، واحدة من طرق تحليل الخطاب، مثل تحليل الخطاب عند نورمان فيركلاف. في إطار تحليل النصوص الأدبية من منظور التاريخانية الجديدة، تُعتمد عدة محاور ترتكز على مفهوم الخطاب، ومنها:

- فهم تعارض الخطابات في العصر الذي ينتمي إليه النص.
- تحليل العلاقات السلطوية داخل النص.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-08]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.3.6.3]
[DOI: 10.61186/san.6.3.107]

- التركيز على ديناميكية السلطة ودورها في تشكيل النص.
- دراسة الأدب الشعبي إلى جانب الأدب النخبوي.
- توصيف الظواهر والسلوكيات والنظم الثقافية القابلة للفهم من خلال النصوص.

يُظهر كل ما يدور داخل النصوص الأدبية، التي تبدو للوهلة الأولى نصوصاً أدبية بحتة، صورةً لظروف المجتمع وخطاباته، كما يكشف الآليات الفاعلة في تشكيل هذا المجتمع (بايندە، ١٣٩٧: ٣٩٢).

٤. تحليل رواية "كفاح طيبة"

يتناول هذا القسم دراسة تفاعل عناصر الرواية مع العناصر الاجتماعية لفترة نجيب محفوظ التاريخية في رواية *كفاح طيبة*.

٤. ١. تفاعل الشخصيات مع العناصر الاجتماعية لعصر المؤلف

عند قراءة رواية *كفاح طيبة*، يبدو للوهلة الأولى أن الشخصيات مصورة ضمن هيكل تاريخي بحت لا علاقة له بالمجتمع. لكن بالتأمل، نرى أن الشخصيات، لا سيما البطل، تجسد نماذج للأشخاص الديناميكيين والأحرار الذين يسعون لتحرير أوطانهم من المحتلين والمستعمرين. يسعى البطل بكل إصرار لتحقيق هذا الهدف. يقدم محفوظ هذه الشخصيات كنماذج يُحتذى بها للمصريين في زمن الاستعمار، محرضاً إياهم على الاقتداء بالقادة الوطنيين والمجاهدين، مع التأكيد على أهمية الوحدة الوطنية لمواجهة المستعمرين حتى تحقيق الاستقلال والعزة.

تتسم الشخصيات الرئيسة في كفاح *طيبة* بالديناميكية والتفاعل مع الأحداث. يوضح محفوظ، من خلال هذه الشخصيات، كيف يمكن أن تُحدث الأفعال المنطقية والمتماسكة فرقاً في الحياة السياسية والاجتماعية. هذه الشخصيات حقيقية في أوصافها وأفعالها، مما يجعلها مقبولة ومحببة لدى القارئ. تضم الرواية شخصيات متنوعة تمثل الخير والشر، وتشكل بتفاعلها الإطار العام المتماسك للرواية (وادي، ١٩٩٤: ٢٨).

٤. ٢. الشخصيات الرئيسة في الرواية

- **سيكننرع** ملك الجنوب في طيبة، رمز الدفاع عن الوطن. يتمتع بشخصية قوية وإرادة صلبة وروح وطنية متعصبة. يموت فداءً لوطنه، مما يجعله نموذجاً محبوباً للقارئ.
- **توتشيري** :والدة سكنن رع، رمز الشجاعة والصمود، والمستشارة المخلصة لابنها الشهيد.
- **كاموس** :ولي عهد سكنن رع، الذي يواصل نضال والده من أجل الوطن بشجاعة حتى النهاية.
- **أحمس** :حفيد سكنن رع الذي يحقق النصر النهائي بوضع تاج مصر الموحد على رأسه بعد طرد الهكسوس.
- **أحوتيبي** :زوجة سكنن رع، شخصية صبورة وحنونة تشكل الدعم العاطفي للعائلة.
- **القائد بيبي** :قائد الجيش المخلص والشجاع الذي يسعى لتحرير قومه.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-08]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.3.6.3]
[DOI: 10.61186/san.6.3.107]

- **أوسر آمون** :الوزير الأعظم لطيبة، يدعو شعبه لعدم الاستسلام مطلقاً.

في المقابل، نجد شخصيات تمثل الشر، أبرزها أبوفيس، ملك الهكسوس، الذي يجسد الاستعمار والظلم. شخصية عدوانية تُلحق الأذى بمصر وشعبها، وتنتهك مقدساتهم. يظهر أبوفيس في الرواية كرمز للمحتل الغاشم الذي يسعى للقضاء على حرية مصر وتدمير ثقافتها.

هذا التحليل يظهر كيف استغل نجيب محفوظ شخصياته التاريخية لإسقاط رؤى معاصرة حول الاستعمار والمقاومة، مما يعكس عبقرية استخدام الخطاب الأدبي في تسليط الضوء على قضايا سياسية واجتماعية.

"يا رجالَ الجَنوبِ، إنَّني أُشارِكُكُم مشاعِرَكُم وأُؤمِن بأنَّ أبوفيسَ يُهاجِمُنا ويَطمَحُ إلى أَن يحكُمَنا بالخوفِ أو بالحربِ. ونَحنُ قومٌ لا نخضَعُ للخوفِ ونُرَحِّب بِالحَربِ" (محفوظ، ٢٠١٦: ٢١).

في هذا السياق، يبرز الكاتب روح الشجاعة من خلال استعراض شخصية أبوفيس وأفعاله التي تعكس صورة المستعمرين. إضافة إلى ذلك، يتناول الكاتب شخصيات أخرى تتماشى مع أبوفيس وتشكل بنية للظلم، وهي في السياق المعاصر تعبر عن استعمار منظّم، مما يشير إلى وجود جماعة معارضة للجماعة الوطنية في مصر. من بين هذه الشخصيات:

- **خنزر** :أحد مستشاري أبوفيس وأحد أبرز رجال قصر الهكسوس، وقاتل الملك سيكننرع. هو حاكم ظالم قوي وشجاع لكنه ساذج وجاهل. طمعه بالذهب والجواهر كان السبب وراء هزيمة الهكسوس.
- **أمنريدس** :ابنة أبوفيس، ملك الهكسوس، التي كانت محط اهتمام أحمس. لكنها لم تأبه بعواطفها بسبب إخلاصها لوطنها.
- **خيّان** :مبعوث الملك أبوفيس، شخص يتميز بالخشونة والجشع والغرور، يسعى لتحقيق رغبات سيده بأي ثمن.

تصنيف الشخصيات إلى محورين أساسيين، هما الوطنيين والمحتلين أجانب، وعكسها لوظائف اجتماعية مؤثرة في المجتمع المصري، يعكس وعي الكاتب بظروف مجتمعه. فقد حرص على تقديم رواية تتناسب مع الواقع المصري، إذ أن النص، رغم طابعه التاريخي، ليس منعزلاً عن السياق الثقافي والاجتماعي. يستطيع القارئ أن يربط بين هذه الشخصيات وأدوارها وبين نماذج مشابهة في الواقع المصري، مما يكمّل خطاب الكاتب من خلال تفاعل القارئ مع النص.

٤. ٣. التفاعل بين أحداث الرواية وحوادث عصر المؤلف

رواية كفاح *طيبة* تمثل العمل الأخير في المرحلة التاريخية لنجيب محفوظ. من بدايتها، تسعى الرواية لتقديم الروح القوية لشعب مصر، ذلك الشعب الذي يتوق للمجد ويرفض الذل والهوان. هذا الشعب، بمجرد وقوعه تحت طغيان مستبد وظالم، يشعل في داخله نيران الثورة، وينهض عندما يظهر قائد جدير بقيادته. أحداث الرواية تنسجم في مرحلتين مع واقع العصر الذي عاشه المؤلف:

١. المرحلة الأولى تصور هزيمة الملك **سيكننرع** أمام الهكسوس نتيجة افتقاره للأسلحة الكافية.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-08]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.3.6.3]
[DOI: 10.61186/san.6.3.107]

٢. المرحلة الثانية تسلط الضوء على نضال عائلته، التي لجأت إلى النوبة لإعادة ترتيب صفوفها والتحضير لتحرير مصر.

٣. المرحلة الثالثة تعرض الكفاح المسلح الذي قاده الشعب المصري ضد المحتل، والذي انتهى بتطهير أرض النيل من الهكسوس. في هذه المرحلة، يتجلى دور البطل **أحمس** الذي تمكن من تحقيق وحدة الشعب المصري، ومع هذه الوحدة جاءت الحرية والاستقلال.

٤. ٤. تناول الرواية للوعي السياسي

في القسم الثاني من الرواية، يقدم لنا نجيب محفوظ نوعاً من الوعي الجديد، حيث يعيد تصوير وجه مصر في عهد الفراعنة كمحاولة لترسيخ الهوية الوطنية. يشعر القارئ عند قراءة الرواية وكأن مصر الحاضرة خاضعة لحكم أجنبي ظالم، يتم فيها إذلال الشعب ونهب الثروات، مثلما كما كان يحدث عندما كانت مصر تحت حكم المستعمرين في عصور الفراعنة.

في هذا الإطار، يسلط محفوظ الضوء على التحولات في القيم، حيث تصبح جرائم مثل السرقة مقبولة إذا كانت في صالح الأغنياء. مثال على ذلك عندما يسأل أحمس أحد اللصوص:

"ألا تخشى القبض عليك من قبل الحراس؟" فيرد اللص":**بالطبع أخشاهم، فهم يقبضون على أمثالي، ولا يسمحون بالسرقة إلا للأغنياء، الذين ينهبون أموال الفقراء، أما سرقة الفقراء من الأغنياء فهي جريمة كبرى** ".

هذا الحوار يلقي الضوء على خلل في القيم المجتمعية حيث يُسمح للأغنياء بنهب الفقراء دون عواقب، بينما يعاقب الفقراء على محاولتهم النجاة من الفقر المدقع.

٤. ٥. الاستعمار والاحتلال الأجنبي

يستخدم محفوظ رمزية الهكسوس لتجسيد الاحتلال الأجنبي لمصر في العصور الحديثة. القارئ يستطيع رؤية تشابه واضح بين الهكسوس في الرواية وبين المستعمرين العثمانيين والبريطانيين. يظهر هذا التشابه في عدة مشاهد، مثل الظلم الذي يتعرض له الفقراء، والنظام القانوني الذي ينحاز لصالح المستعمرين والطبقات الحاكمة.

على سبيل المثال، قاضٍ في الرواية يتهم امرأة فقيرة بسرقة ضابط لأنها رفضت طلباته غير المشروعة، تمامًا كما كان يحدث في ظل الحكم العثماني والبريطاني، حيث كان القانون مسخرًا لخدمة المحتل وأعوانه.

٤. ٦. الاستبداد السياسي والاجتماعي

يشير محفوظ أيضًا إلى الحالة المزرية التي وصل إليها المصريون تحت حكم المحتل. فقد تحول المصريون من أصحاب مجد في الماضي إلى عبيد يُستغلون بالضرب والتعذيب، بينما القادة والسلاطين مجرد رموز شكلية بلا أي قوة حقيقية. المصري في تلك الحقبة، التي يطابقها محفوظ مع عصر الهكسوس، لم يكن أكثر من عبد في أرض كانت ملكه ذات يوم.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-08]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.3.6.3]
[DOI: 10.61186/san.6.3.107]

٤. ٧. شرح الوقائع التاريخية في أعمال نجيب محفوظ من خلال *كفاح طيبة*

في *رواية كفاح طيبة*، يهدف نجيب محفوظ إلى إيقاظ حسّ الحماسة الوطنية لدى القارئ، ويحثه على السعي نحو الثورة ضد الأوضاع السيئة. من خلال سرد الأحداث التاريخية، يقدم محفوظ رؤيته لإيقاظ وعي الشعب المصري، داعياً إياهم إلى العمل والتغيير للعودة إلى العظمة التي كانت مصر تتمتع بها في الماضي. يحاول أن يُظهر أن التغيير لا يأتي إلا بالعمل الجاد والمثابرة. يحاول محفوظ من خلال هذه الرواية تحفيز القارئ المصري المعاصر على مواجهة الاستعمار وظلم الأوضاع، مستلهماً من ماضي مصر التاريخي. هذا الحافز الثوري يتجلى في سعيه لتحفيز القارئ المصري في وقت كان الاستعمار البريطاني يسيطر على البلاد. هو يدعو إلى الانتفاض ضد الهيمنة والاستبداد، ويعكس شعارات الثورة التي تظهر في الرواية مثل "كفاح طيبة"، وهو شعار مستوحى من نضال المصريين ضد القوى الاستعمارية.

٤. ٨. التصوير الواقعي للأحداث التاريخية في الرواية

في بداية الرواية، يُصوّر وصول بعثة الهكسوس إلى طيبة عبر السفينة، ويذكر الكاتب:

"كانت السفينةُ تصعَدُ في النهرِ المُقدَّسِ، ويَشُقُّ مُقَدَّمُها المُتوّجُ بصورةِ اللُّوتس الأمواج الهادئةَ الجَليلَةَ، يَحُثُّ بعضُها بعضاً منذُ القدمِ كأنّها حادثاتُ الدَّهرِ في قافلةِ الزَّمَنِ". (محفوظ، ١٩٩٠: ٣٢١)

هذا الوصف يوظف الواقعية لعرض الأحداث التاريخية، ويُعتبر تمهيدًا للوصول إلى التفاعل السياسي بين الهكسوس والملك **سيكننرع** .هذه التفاعلات تمثل نوعاً من السياسة التي تجري في زمن المؤلف حيث يسعى الاستعماريون إلى إقناع القادة المحليين بالتسليم لمصالحهم.

٤. ٩. عرض لفشل الحكم الاستعماري

من خلال سرد عمليات الحكم في مصر تحت سيطرة الاستعمار، يُظهر محفوظ فساد البيروقراطية والظلم الممارس ضد الشعب. في أحد المشاهد، يعرض محاكمة فساد حيث يصف القاضي حالة المحكمة:

«**فقالَ القاضي بِغَضَبٍ: إنَّ الصَيادينَ لا يَدخُلونَ هذا المكان، إلاّ إذا سيقوا إليه مُتَهَمين كانَت المحكَمَةُ مُكتَظَّةً بذوي الحاجات و أصحابِ القضايا و الشُّهودِ، إمتلأت مَقاعِدُ القاعةِ بالحاضرينَ... كان القُضَاةُ... يَصدُرونَ الأحكامَ بسرعةٍ و بلارحمةٍ**».(محفوظ، ١٩٩٠: ٩٤-٩٧).

هنا، يشير محفوظ إلى أن النظام القضائي في ظل الاحتلال كان يفتقر إلى العدالة، ويستخدمه الاستعمار كأداة لقمع الشعب وإسكات مطالبه.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-08]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.3.6.3]
[DOI: 10.61186/san.6.3.107]

٤. ١٠. التفاعل بين الخطاب التاريخي في الرواية وواقع العصر

يُبرز محفوظ من خلال *كفاح طيبة* خطابه المقاوم للاستعمار، وهو أحد الخطابات المركزية التي يتبناها في الرواية. يبدأ القصة بمحادثات بين سفراء الهكسوس حول كيفية إخضاع المصريين، في محاكاة للسياسات الاستعمارية التي كانت تتبعها القوى الاستعمارية في مصر خلال فترة الاحتلال البريطاني.

في الحوار بين سفراء الهكسوس، يظهر أحدهم في حديثه:

«إِنَّ هَوْلاَءِ اَلْمِصْرِيّينَ يكرهوننَا... قالَ الحارسُ الأكبرُ بتأكيد عنيف: نعم نعم... أهلُ مُنفِ يظهرون الطاعة ولكِنَّهم يخفون كَراهيَّتهم...(محفوظ، ١٩٩٠: ٣٢١).

هذا يشير إلى المقاومة الكامنة في نفوس المصريين تجاه المستعمرين، وهو تحفيز قوي لفكرة الثورة ضد الاحتلال. بهذه الطريقة، يربط محفوظ بين ماضي مصر تحت الاحتلال الفراعنة والمستعمرين البريطانيين، موضحًا أن كلاهما استخدم نفس الأساليب القمعية.

٤. ١١. الارتباط بين مصر في العصور القديمة ومصر المعاصرة

يواصل محفوظ محاكاة الاستعمار الغربي في تصويره لسلوكيات المصريين تحت سيطرة المحتلين. في حديث آخر في الرواية، يُذكر أن "**السَّوطُ هو الوَسيلةُ الوَحيدة الَّتي تَفهَمُها مصر**"،(م.ن: ٣٢١). وهو رمز واضح للقمع الذي كان يمارسه الاستعمار ضد الشعب المصري. من خلال هذه التصريحات، يظهر أن المستعمرين، مثل الفراعنة، كانوا يرون المصريين مجرد عبيد يحتاجون إلى الخضوع لأوامرهم بالعنف.

من خلال هذه الصورة، يهدف محفوظ إلى إثارة مشاعر الوطنية في الشعب المصري، وتذكيره بأن النضال ضد الاستعمار ليس مجرد نضال من الماضي، بل هو جزء من واقعهم المعاصر، وأنهم يجب أن يواصلوا الكفاح دفاعاً عن استقلالهم.

" فَهُوَ رُوحُ سَيِّدٍ يُملي عَلَي عَبْده هَذِهِ تسعَى لِاسْتِعْبَادِ تِلْكَ وَ تِلْكَ تَتَشَبَّثُ بِاسْتِقْلاَلِهَا " (م.ن، ٣٢١).

ولا شك أن كل قارئ، عند قراءة هذه العبارات، سيفهم جيدا أن الكاتب يهدف إلى إنهاء الاستعمار الفرنسي والبريطاني وتدخلاتهم في مصير الدول العربية، وخاصة مصر. أي أن أحدهم يحاول أن يستعبد الآخر، بينما الآخر متمسك باستقلاله بأي شكل كان. لذلك، فإن السعي وراء الاستقلال ومقاومة الاستعمار، وإيقاظ عقول الناس، هي الأهداف التي يسعى الكاتب لتحقيقها. يوضح الكاتب في روايته بوضوح دوافعه المناهضة للاستعمار، ويسعى إلى تحضير ذهن القارئ لمقاومة الاستعمار البريطاني؛ استعمار تسعى بريطانيا لتحقيق أهدافه من خلال حكومة فاروق في مصر. في الواقع، يعلم الكاتب تمامًا أن البلد ومصالحه قد تم الاستيلاء عليها من قبل إنجلترا، وأنهم قد تسلطوا على مراكز البلاد بشكل غير عادل. وكما تمكن الناس الطيبة، رغم قوة العدو، من النهوض ومقاومته، فإن هذا يشير إلى أن الشعب المصري يمكنه، إذا قاوم، أن يحقق النصر ويحرر أرضه من الاحتلال.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-08]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.3.6.3]
[DOI: 10.61186/san.6.3.107]

٤. ١٢. التقابل بين الاستبداد والديمقراطية

من بين القضايا والخطابات التي يمكن ملاحظتها في أعمال نجيب محفوظ، هو تقديم خطاب الديمقراطية. يضع الكاتب هذا الخطاب في مواجهة الاستبداد وتسلط بعض الفراعنة. من الجدير بالذكر أن القاهرة وأحيائها وأفكار الشعب المصري والسياسات السائدة في هذا البلد يمكن فهمها إلى حد كبير من خلال روايات نجيب محفوظ. من خلال رواياته، يربط الكاتب مع مختلف طبقات المجتمع ويعكس حقائق المجتمع في قصصه. حياة نجيب محفوظ الاجتماعية مع الناس وفهمه العميق للقيم الاجتماعية وعيش حياته معهم، قد أثرت في تحسين حال الأفراد والمجتمع. "وجهة نظره الإنسانية العميقة وروحه العاطفية لا تسمح له بالتجاهل أو اللامبالاة مع معاناة الناس وآلامهم وفقرهم. في الواقع، كان نجيب محفوظ مثل ديكنز للإنجليز، وتولستوي للروس، وبالزاك للفرنسيين، حيث كان ينظر منذ أول سطر كتبه إلى مصر وقضاياها الاجتماعية والسياسية. في كتابة الرواية، كان —إلى حدّ ما– رائداً في الاتجاه نحو ربط الواقع البيئي والمجتمع المصري" (سعيد، ١٩٨١: ١١). مشاكل الناس الكبيرة والصغيرة كانت الدافع الرئيسي لكتابة الروايات التاريخية للكاتب، وقد استخدم السرد التاريخي كأداة لإعادة سرد الأحداث والقضايا الشعبية.

رواية *كفاح طيبة* تحتوي على رسالة تاريخية واجتماعية وفنية للعصر الحديث في مصر. الكاتب يسعى لإشعال الحماس في نفوس الناس اليوم، ويعمل على فهم الإمكانيات والنواقص والنجاحات المناسبة لتلك الحقبة، ويظهر إلى أي مدى يمكن استخدام الشكل الفني للرواية لعرض جوانب الحياة الملوّنة وكيف يمكن نقل عالم العصر الحديث إلى شكل كلامي ضمن هذا النوع من الأدب (براهنی، ١٣٦٢: ١٥). كان نجيب محفوظ "مخالفاً لحكم الأوتوقراطية والطغاة الذين كانوا في قصر الملك تحت حماية الاستعمار البريطاني، وكان يدعم حكومة الشعب وحكومة ممثليه الحقيقيين. لكنه لم يكن يستطيع التعبير عن هذا الموقف بشكل مباشر في ظل النظام الملكي الذي كان يحكم مصر أثناء كتابة هذه الرواية، لذلك اختار التاريخ ليصنع معادلاً فنياً للواقع المعاصر، واستخدم هذا الرمز التاريخي كوسيلة لعرض الواقع المعاصر، وهذا ما نراه في روايات *رادوبيس* و *كفاح طيبة* "(سعيد، ١٩٨١: ١٣). لذلك، يسعى الكاتب للبحث عن تقابل مماثل لما كان موجوداً في عصره في الروايات التاريخية، ويُظهر رفضه لحكومة فاروق المستبدة في مصر، من خلال تقديم رواية فرعونية تحمل هموم الشعب.

على سبيل المثال، في المقطع التالي يقول:

"سيدي الحاكمُ الجَليلُ، نحنُ نعيشُ في بلاد مَلأى بالوحوشِ والكنوزِ، الحياةُ فيها شديدةُ القَسوةِ، والجُوع والجدب يَعصران أعناقَنا. نحن نَبرَعُ في صياغةِ الذَّهَب، وَلكَّننا نَتعَبُ لِلحُصولِ على كَأسٍ مِن الحُبوبِ. فإذا قبلَ سادتي هَداياي، وأَذِنوا لي بالتجارةِ بينَ الجَنوب والشِّمال، لملأت أسواقَكُم بِالجَواهِرِ والحَيَواناتِ وبَدلَت بُؤسَ قَومي إلى نعم. فَضحكَ الحاكِمُ ضَحِكَة عالِيَة..." (محفوظ، ٢٠١٦: ٧٤).

هنا يظهر التناقض بين الأغنياء والفقراء، حيث إنهم في حاجة إلى دعم الملك، لكن الملك يتجاهل مطالبهم التي تعد من مصلحة حكومته وأرضه، ولا يجيب على مطالبهم. ونتيجة لذلك، يستمر فقر الشعب وتعاسته تحت حكم الطغاة.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-08]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.3.6.3]
[DOI: 10.61186/san.6.3.107]

وبحسب ما ذكره الكاتب نفسه، فإن ما ألهمه لكتابة *كفاح طيبة* كان منظر المومياء للملك "سيكنن رع"، الذي أصيب بضربة جعلته جريحاً، ورآه في المتحف المصري. في رواياته، يصوره كملك بطل استشهد في ساحة المعركة، وطرد المعتدين من وطنه، لكنه هزم في الحرب، وعاش قومه في عذاب. ومع ذلك، نشهد في الرواية أن هذه الهزيمة، بعد سنوات، كانت تمهيداً للانتصار لشعبه. يمكن تقسيم رواية *كفاح طيبة* إلى ثلاثة مراحل، يظهر فيها سعي الشعب للحرية، مع مقارنة بين الحاضر والماضي. بمعنى آخر، يتجسد التناقض بين الاستبداد والديمقراطية بعد مقاومة مستمرة ومواجهة، ويحقق الشعب الحرية في النهاية. الكاتب يوضح أنه رغم الفوارق بين هذه القوى، فإن جبهة الديمقراطية ستنتصر في النهاية على أولئك الذين يسعون لفرض الظلم والهيمنة على الشعب. بهذه الطريقة، يحاول الكاتب زرع بذور الأمل في قلوب الناس.

٤. ١٣.خطاب المقاومة والتمرد

ما يلفت النظر في استمرار خطاب معارضة الاستعمار والديمقراطية هو خطاب المقاومة والنضال والتمرد. فبإثبات وجود هذا الخطاب والعوامل التي تسببت فيه، مثل الظلم والاستعمار، يسعى الكاتب إلى تحفيز الشعب للثورة ضد الظلم. يستخدم الكاتب من خلال النصوص إشارات مجازية لتمثيل وضع المجتمع، وهي طريقة لها أهمية في التأريخ الحديث (Montrose 1992: 410) في أجزاء من رواية *كفاح طيبة*، يحاول نجيب محفوظ إبقاء روح المقاومة ضد المستعمرين حية في قلوب الناس، ويعززها باستخدام عبارات مثل:

"عِزَّتُنَا القوميةَ وَ يَأْبِي إلاَّ أَنْ يَذِلَّ الجُنُوبَ كَما أَذَلَّ الشِّمَالَ وَ لَكِنَّ اَلْجُنُوبَ اَلَّذِي لَمْ يَرْضَ مَذَلَّةً نَحْنُ قَوْمٌ لاَ نُذْعَنُ لِلْخَوْفِ وَ نُرَحِّبُ بِالْحَرْب"(محفوظ، ١٩٩٠: ٣٢٦- ٣٢٧).

من خلال وصفه للمستعمرين، يحاول الكاتب تقوية حافز النضال في الناس، ليحثهم على مقاومة الظلم واستعادة كرامتهم. على سبيل المثال، يُظهر خصائص الاستغلال الفرنسي في عبارات مثل:

" أن الرُّعاةَ قومُ نَهبٍ و سَلبٍ ، لا يزالون يخطفون أبصارهم الذهب." (م.ن: ٣٢٦)

أو في مكان آخر حيث يقول:

" كانوا يطلُبونَ الذَّهَب فيحمل إليهم، أما اليوم فهم يطلبون حُرّيتهم ". (م.ن، ٣٢٦)

من خلال ذكر المال والثروة، ثم ما هو أعظم من ذلك، وهو ذكر الحرية التي يرغبون في نهبها، يثير الكاتب حساسية الناس تجاه وضعهم ويسعى لتهيئة الجمهور المصري للرد. رغم أنه يطرح هذه الأفكار من خلال رواية تاريخية، إلا أن كلماته تُنظم بطريقة تُشعر القارئ وكأنها رسائل جديدة وراهنة. ورغم أنه لا يتحدث بشكل صريح عن الاستعمار والأوضاع الراهنة، إلا أن الصراع بين الشعب المصري والحكام في تلك الحقبة يعكس الوضع الراهن في مصر.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-08]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.3.6.3]
[DOI: 10.61186/san.6.3.107]

٤. ١٤. دعوة للقتال

أحياناً، تأتي دعوة للقتال من شخصيات معينة ذات أهمية خاصة والتي تلعب دور القيادة. في الجزء الرابع من الرواية يقدم نجيب محفوظ شخصية جديدة تدعى "توتشيري"، والدة "سيكنن رع". هذه المرأة، التي تجاوزت الستين من عمرها، والتي وفقاً للكاتب، تحمل في وجهها علامات النبل والأصالة والعزة، تمثل الحكمة والعلم بين المصريين. تشجع "توتشيري" ابنها "سيكنن رع" وبقية القادة على مواجهة حكام الشمال، وتحثهم على عدم التراجع في سبيل عزة وكرامة طيبة، لتلبية آمال وطموحات الشعب. عندما يسأل "سيكنن رع" عن رأيها في حكام الشمال، تجيبه قائلة:

"أَقُولُ يَا بُنَيَّ سِرْ فِي طَرِيقِكَ يَرْعَاكَ الرَّبُّ وَ تَبَارَكَكَ دَعْوَاتِي هَذِهِ غَايَتُنَا وَ هَذَا مَا يَنْبَغِي لِلْفَتِيِّ الَّذِي اِخْتَارَهُ آمُونُ لِيُحَقِّقْ آمَالَ طِيبَةَ الخَالِدَة (محفوظ، ١٩٩٠: ٣٢٩)

الكاتب هنا من خلال إعادة تمثيل أقوال الشخصيات الداخلية في الرواية، يُؤكد على استمرار النضال وضرورة الاستمرار في المعركة والتمرد، معتقداً أنه يجب متابعة طريق النضال حتى تتحقق الأهداف. يتميز نجيب محفوظ بمهارته الخاصة في تصوير المشاهد، حيث يصف –أحياناً– الأحداث والأماكن والأشخاص بطريقة تجعل القارئ يشعر وكأنَّه يشاهد فيلماً وثائقياً. يستخدم هذه الأدوات بشكل هادف في سياق الخطاب النضالي للرواية. على سبيل المثال، حول الشخصيات في *كفاح طيبة*، يصف "أحمس" حفيد "سيكنن رع" ورفيقه بهذه الطريقة. شخصية تتحول إلى مقاتل لا مثيل له في مدينة طيبة، ويحاول الكاتب من خلال وصفه الدقيق والموجه أن يهيئ المجال لجعل القارئ يتوحد عاطفيًا مع هذه الشخصية، ومن جهة أخرى، يخلق أجواءً تتناسب مع التوجيهات الخطابية المرتبطة بعصر الكاتب، مثل الخطاب النضالي ضد الاستعمار والاستبداد.

"وَمَضَتْ سَاعاتُ النَّهارِ وَالجَيْشُ يَضْمُدُ جِراحَهُ وَيَاخُذُ قِسْطَه مِنَ الرَّاحَةِ وَ اللَّهْوِ والغِنَاءِ وَ الشَّرَابِ اسْتَبَقَ الجُنُودُ الطَّيِّبِيُّونَ اِلَي مَنازِلَ أَهْلِهِمْ فَتَعَانَقَتِ الْقُلُوبُ وَ امتَزَجَتِ النُّفُوسُ وَصَارَتْ طِيبَةً مِنَ اَلْمَوَدَّةِ وَ اَلْعَطْفِ كَأَنَّهَا قَلْبُ اَلدُّنْيَا اَلْخَافِقُ إمّا أحمس فَلَمْ يَبْرَحْ سَفِينة وَدَّعَا الضَّابِطَ اَلْمُكَلَّفَ بِحِرَاسَةِ الامِيرَةِ وَ سَأَلَهُ عَنْهَا فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ إِنَّهَا بَاتَتْ لَيْلَتَهَا دُونَ أَنْ تَذُوقَ طَعَاماً. وَكانَ يُفَكِّرُ فِي وَضْعِها فِي سَفِينَةٍ أُخْرِي ويَعْهَدُ بِهَا إِلَي حُرَّاس.(م.ن، ٤٠٧).

تتعلق هذه المشاهد الرومانسية تماماً بالخطاب المستخدم في الرواية، حيث حاول الكاتب من خلال ذكر مثل هذه القضايا أن يُظهر العلاقة بين الحرب والنضال من جهة، وبين الحب والعائلة من جهة أخرى. في الواقع، النضال هو وسيلة للحفاظ على أركان العائلة والشرف وكرامة المواطنين وأبناء ذلك الوطن من قبضة الأعداء والغرباء. من خلال إبراز هذه القضايا، يسعى الكاتب لتبرير النضالات، وكما أن نضال "أحمس" في سبيل الحب والعائلة مبرر وممدوح، فإن نضال الناس من أجل الحفاظ على نفس الأركان يعد امرا ضروريا وملحا

في هذه الرواية، تمثل "طيبة" رمزاً لمصر، و"سيكنن رع" هو رمز الأبطال الوطنيين الذين يقاومون الاستعمار والاستبداد الذي يعصف بمصر. أما أولئك الذين يركبون السفينة ويتجهون نحو طيبة، فيمثلون الاستعمار وممثلي الدول الاستعمارية، خاصةً بريطانيا. في القسم الثاني، يخصص الكاتب جزءاً من الرواية للوقت الذي وصل فيه السفير "خيان" مع رفاقه إلى مدينة

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-08]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.3.6.3]
[DOI: 10.61186/san.6.3.107]

طيبة، حيث استقبله أحد كبار القصر الذي يُعتبر كبير الوزراء (الوزير الأوّل)، يُدعى "حور". في قسم "تحرير الشمال وتحقيق وحدة الوطن"، يحاول الكاتب من خلال كلمات هؤلاء الشخصيات أن يُوضح للقارئ أنه في سبيل الوطن واستقلاله يجب الوقوف أمام الأعداء والاستعمار، وفي الحقيقة يحفز الشعب على مقاومة الظلم والاستعمار والنضال من أجل حرية وطنهم وحكمه المستقل.

" كَانُوا يَطْلُبُونَ الذَّهَبَ فَيحْملُ إِلَيْهِمْ ، أمّا اليوم فهم يطلبون حريتم» (محفوظ،١٩٩٠: ٣٢٦).

يشير هذا التعبير إلى أن الاستعماريين كانوا في الماضي ينهبون الثروات المادية للشعب ويستغلونها، ولكنهم اليوم يسعون إلى سلب الحرية من الناس. الكاتب يستخدم بذكاء ضمير الجمع "نحن" واستخدام السرد بصيغة المتكلم الجمع لتحفيز الروح الجماعية. بعد مغادرة السفراء إلى الشمال، يعقد "سيكنن رع" اجتماعًا مع ولي العهد والقادة العسكريين ليتعرف على آرائهم بشأن مطالب "أبو فيس"، حيث لا يوافق أي منهم على الاستسلام لمطالب "أبو فيس"، وكان رأيهم جميعًا أنه يجب الوقوف ضد طمع "أبو فيس" حتى لو أدى ذلك إلى الحرب معهم. في مثل هذه الظروف، يبرز الكاتب البُعد الوطني لشخصيات الرواية ليغرس روح القومية والوطنية في نفوس الناس، ويضعهم أمام المبادئ التي يجب عليهم الالتزام بها في كل الظروف، حتى وإن كان الثمن حياتهم.

من خلال تمثيل أقوال الشخصيات الداخلية في الرواية، يؤكد الكاتب على استمرار النضال والمقاومة، ويعتقد أنه يجب متابعة طريق النضال حتى تتحقق الأهداف. يتمتع نجيب محفوظ بمهارة خاصة في تصوير المشاهد، حيث يصف الأحداث والأماكن والأشخاص بطريقة تجعل القارئ يشعر وكأنه يشاهد فيلمًا وثائقيًا. يستخدم هذه الأدوات بشكل موجه لدعم الخطاب النضالي في الرواية. على سبيل المثال، في رواية "كفاح طيبة"، يصف شخصية "أحمس"، حفيد "سيكنن رع"، ورفيقه بطريقة توضح كيف يتحول إلى بطل مقاوم في مدينة طيبة. من خلال هذه الوصف الدقيق والموجه، يسعى الكاتب إلى خلق حالة من التعاطف بين القارئ والشخصية، وفي الوقت ذاته، يهيئ الفضاء لإعداد القارئ على الخطاب النضالي المرتبط بعصر الكاتب، أي الخطاب المقاوم ضد الاستعمار والاستبداد.

"وَمَضَتْ سَاعاتُ النَّهارِ وَالجَيشُ يَضْمُدُ جِراحَهُ وَيَاخُذُ قِسْطَه مِنَ الرَّاحَةِ وَ اللَّهْوِ والغِنَاءِ وَ الشَّرَابِ اسْتَبَقَ الجُنُودُ الطَّيِّبِيُّونَ اِلَي مَنازِلَ أَهْلِهِمْ فَتَعَانَقَتِ الْقُلُوبُ وَ امتَزَجَتِ النُّفُوسُ وَصَارَتْ طِيبَةً مِنَ اَلْمَوَدَّةِ وَ اَلْعَطْفِ كَأَنَّهَا قَلْبُ اَلدُّنْيَا اَلْخَافِقُ أَمّا أحمس فَلَمْ يَبْرَحْ سَفِينة وَدَّعَا الضَّابِطَ اَلْمُكَلَّفَ بِحِرَاسَةِ الامِيرَةِ وَ سَأَلَهُ عَنْهَا فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ إِنَّهَا بَاتَتْ لَيْلَتَهَا دُونَ أَنْ تَذُوقَ طَعَاماً. وَكَانَ يُفَكِّرُ فِي وَضْعِها فِي سَفِينَةٍ أُخْرِي ويَعْهَدُ بِهَا إِلَي حُرَّاس".(م.ن: ٤٠٧)

تتصل مثل هذه المشاهد الرومانسية تماماً مع خطاب العمل الأدبي، حيث يحاول الكاتب من خلال ذكر مثل هذه القضايا أن يوضح العلاقة بين الحرب والنضال من جهة، وبين الحب والأسرة من جهة أخرى. في الواقع، يُعتبر النضال وسيلة لحماية أركان الأسرة والشرف وكرامة المواطنين وأبناء تلك الأرض من قبضة الأعداء والغرباء. من خلال تسليط الضوء على

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-08]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.3.6.3]
[DOI: 10.61186/san.6.3.107]

هذه القضايا، يسعى الكاتب إلى تبرير النضالات، كما أن نضال "أحمس" في سبيل الحب والأسرة مُبرر وجدير بالثناء، فإن نضال الشعب من أجل الحفاظ على هذه الأركان أيضًا أمر ضروري وملح.

في هذه الرواية، "طيبة" رمز لمصر و"سيكنن رع" هو رمز للأبطال الوطنيين الذين يقاومون الاستعمار والاستبداد السائد في مصر. أما الذين على متن السفينة متوجهين إلى طيبة، فيمثلون الاستعمار وممثلي الدول الاستعمارية، وخاصة بريطانيا. في الجزء الثاني من الرواية، يُخصص الوقت لوصول السفير "خيان" مع مرافقيه إلى مدينة طيبة، حيث استقبله أحد كبار القصر المسمى "حور"، الذي يعد بمثابة رئيس الوزراء. في جزء "تحرير الشمال، وتحقيق وحدة الوطن"، يهدف الكاتب من خلال هذه الأقوال إلى إخبار القارئ بأنه يجب الوقوف في وجه الأعداء والاستعماريين في طريق الوطن واستقلاله، وفي الواقع، يحفز الكاتب الشعب ويشجعه على مقاومة الظلم والاستعمار والنضال من أجل حرية الوطن وحكمه المستقل:

"كانوا يطلبون الذهب فيحمل إليهم، أما اليوم فهم يطلبون حريتنا" (محفوظ، ١٩٩٠: ٣٢٦).

يشير هذا التعبير إلى أن المستعمرين كانوا في السابق ينهبون الثروات المادية للشعب ويستغلونه، ولكن اليوم يسعون إلى سلب حريته. استخدم الكاتب بذكاء صيغة "نحن" واستخدام السرد بصيغة الجمع لتحفيز الروح الجماعية. بعد مغادرة السفراء إلى الشمال، يعقد "سيكنن رع" اجتماعاً مع ولي العهد والقادة العسكريين ليتعرف على آرائهم حول مطالب "أبو فيس"، ولا يوافق أي منهم على الاستسلام لمطالب "أبو فيس"، ويعتقد الجميع أنه يجب الوقوف ضد طمع "أبو فيس" حتى لو أدى ذلك إلى الحرب معهم. في هذا السياق، يركز الكاتب على تسليط الضوء على بعد الوطنية لدى الشخصيات، ويعمل على تعزيز الروح الوطنية والشعور بالانتماء إلى الوطن في نفوس الناس، ويضعهم أمام مبادئ يجب عليهم الالتزام بها في جميع الأوقات، حتى وإن كانت تكلفة ذلك فقدان الأرواح.

النتائج

رواية *كفاح طيبة* هي عمل يتسم بخصائص المجتمع في زمن نجيب محفوظ، حيث يقوم الكاتب بتصميم الأحداث والشخصيات استناداً إلى نموذج "الصراع بين الخير والشر". سعى الكاتب من خلال هذه الرواية إلى تقديم قالب أسطوري قديم لتجسيد الأحداث الحالية في مصر، وإعادة تمثيل شخصيات المجتمع ومسؤوليه. الشخصيتان الرئيسيتان، "أحمس" و"سيكنن رع"، هما رمزان رئيسيان في الرواية، حيث يحمل كل منهما جزءًا مهمًا من أحداث القصة. أحدهما يمثل الاستعمار، والآخر يمثل القومية الوطنية. الصراع بين هاتين الشخصيتين يعكس التوتر بين هذين الطرفين في المجتمع المصري.

من الناحية الهيكلية، تركز الرواية على الشخصيات والأحداث كعنصرين أساسيين في البناء الهيكلي والشكلي. فهي تضم فئتين من الشخصيات، الأولى تمثل الناس المستضعفين، والثانية تمثل المستعمرين. هذه الفئات تغطي جزءًا كبيراً من الرواية. الأحداث في الرواية مرتبطة بشكل هادف بما كان يحدث في المجتمع المصري في منتصف القرن العشرين، حيث يوازي الكاتب بين أحداث القومية والعلاقة المتناقضة بين الحكام والشعب في سرد تاريخي.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-08]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.3.6.3]
[DOI: 10.61186/san.6.3.107]

رواية *كفاح طيبة*، من خلال إبراز مقاومة الاستعمار، تعتبر واحدة من أهم القضايا المعاصرة للشعب المصري. يتناول الكاتب في الرواية صراعاً تاريخياً بين القوى السياسية القديمة، الذي يشابه إلى حد بعيد الأحداث الجارية في تلك الفترة. يشير الكاتب إلى القوة والنفوذ التي كانت للقوى البريطانية في طبقة الحكم في مصر، وكذلك إلى القمع الذي كان سائداً في مصر في تلك الفترة، حيث لم تكن هناك مساحة لانتقاد السياسات الحاكمة. ومن خلال استخدام السرد التاريخي، يعبر الكاتب عن اعتراضه على الوضع الراهن ويطرح تطلعاته لاستقلال الشعب المصري وتحرره من الاستعمار.

تتعدد الخطابات التي يقدمها الكاتب في الرواية، ومن أبرزها: خطاب مقاومة الاستعمار، وخطاب القومية الوطنية. كما توجد كذلك خطابات ضد الظلم، والصراع بين الاستبداد والديمقراطية، وسيطرة خطاب الواقعية، ومعارضة القوى السحرية والميتافيزيقية، وكذلك خطاب المقاومة والتمرد. هذه الخطابات كانت متوافقة مع ما كان يجري في المجتمع المصري في منتصف القرن العشرين، وكان الكاتب مهتمًا بها بشكل خاص في هذه الرواية. وعلى عكس روايته السابقة *عبث الأقدار*، التي كانت تتعلق بالقدر، يظهر في هذه الرواية أنه يبتعد إلى حد ما عن مفاهيم القدر ويُبرز أهمية النضال والمقاومة، مشيرًا إلى أن مقاومة الاستعمار والصمود أمام الظلم يمكن أن تؤدي إلى نتائج إيجابية.

يركز الكاتب في هذه الرواية على أهمية النضال، إذ يعتقد أن القتال والمقاومة يمكن أن يقلبا موازين القوى ويجلبان الاستقلال للشعب. من خلال تمثيله لمجتمع *طيبة* المثالي، يعكس الكاتب رؤية أمل للمستقبل، ويشجع الناس على النضال من أجل الحرية. وفي خضم هذه الخطابات، تبرز أكثر فكرة النضال والمقاومة، التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالروح القومية التي كانت سائدة في مرحلة الشباب لدى الكاتب.

المصادر

- ساعی احمد و دیگران.(۱۳۹۰). بررسی نقش مدرنیسم در شکل گیری رادیکالیسم اسلامی:مطالعه موردی مصر، مجله ی مطالعات سیاسی،سال سوم،شماره ی ۱۱ صص ۳۱-۵۵.
- بابازاده فومشی، بهنام، و خجسته پور، آدینه. (۱۳۹۲). خوانش متفاوت متون کلاسیک فارسی در پرتو تاریخ گرایی نو. متن پژوهی ادبی (زبان و ادب پارسی)، ۱۹(٦۳)، ۱٦۱-۱۸۰.
- براهنی، رضا، (۱۳٦۲). قصه نویسی. چاپ ۳،تهران: نشر نو.
- برسلر، چارلز. (۱۳۹٦). درآمدی بر نظریه‌ها و روش‌های نقد ادبی. ترجمه مصطفی عابدینی‌فر. تهران: نیلوفر.
- پاینده، حسین (۱۳۸۵). نقد ادبی و دموکراسی، تهران: نیلوفر.
- پاینده، حسین (۱۳۹۷). خوانش متن به شیوه‌ی تاریخ گرایان نوین (تحلیل گفتمان‌های سَووشون)، مجله مطالعات فرهنگی و ارتباطات، س ١٤، ش ٥٣.
- الشطی، سلیمان (٢٠٠٤)، الرمز و الرمزیة في أدب نجیب محفوظ، قاهرة، الهیئة المصریة العامة للکتاب.
- عصفور، جابر، (۲۰۱۰) . نجیب محفوظ الرمز و القیمة،جائزة القذافی العالمیة للآداب، لیبیا.
- سعید، فاطمة الزهراء محمد،(۱۹۸۱). الرمزیة فی أدب نجیب محفوظ، ط ۱، المؤسسة العربیة للدراسات و النشر، بیروت، لبنان.
- محفوظ، نجیب، (۱۹۹۰). المولفات الکاملة، ج۱، الطبعة الأولی ، لبنان-بیروت.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-08]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.3.6.3]
[DOI: 10.61186/san.6.3.107]

- موسى، محمد، (٢٠٠٥). المولفات الكامله، بيروت، مكتبه لبنان، الطبعه الاولى.
- طه،وادى، (١٩٩٤)، در اسات في نقد الرواية، قاهرة: دارالمعارف.
- Abrams, M. H. & Geoffrey Galt Harpham. (2009). “New Historicism.” A Glossary of Literary Terms. 9th ed. Boston: Wadsworth Cengage Learning. pp. 218-225.
- Greenblatt, S. (2005). "Toward a Poetics of Culture" in Michael Payne (Ed.). The Greenblatt Reader. 2 nd Ed. New York. Infobase Publishing. Pp. 18- 29
- Payne, M. (2005) "Introduction: Greenblatt and New Historicism" in M. Payne (Ed.). The Greenblatt Reader, Malden: Blackwell. Pp
- Montrose, Louis (1992) “New Historicism”. Redrawing the Boundaries: The Transformation of English and American Literary Studies. Ed. Stephen Greenblatt and Giles Gunn. New York: MLA.

References

- Saee Ahmad et al (2011). A study on the effects of modernism, in forming Islamic radicalism: a case study on Egypt, Political Studies Journal, Volume 3, Number 11, Pp 31-50.
- Babazadeh Foomashi, Behnam, and Khojastehpour, Adineh Publications (2013), A different reading of Persian classical texts, in light of neo-historicism. Literary text analysis (Persian language and literature), 19(63), 161-180.
- Baraheni, Reza (1984). Story writing, 3rd Edition, Tehran: Nashr-e Now Publications.
- Bressler, Charles (2018). An introduction to theories and methods of literary criticism. Translated by Mostafa Abedinifar, Tehran: Niloofar Publications.
- Payandeh, Hossein(2007). Literary criticism and democracy, Tehran: Niloofar Publications.
- Payandeh, Hossein (2019). Reading text as modern historicists (Analysing the discourses in Savushun), Journal of Cultural and Communication Studies, Vol 14, No. 53.
- Al-Shatti, Suleiman. (2004). Symbolism and Symbols in the Literature of Naguib Mahfouz. Cairo: Egyptian General Book Organization.
- Asfour, Jaber. (2010). Naguib Mahfouz: Symbol and Value. Gaddafi International Prize for Literature, Libya.
- Said, Fatima Zahraa Mohamed. (1981). Symbolism in the Literature of Naguib Mahfouz. 1st Edition. Arab Institute for Studies and Publishing, Beirut, Lebanon.
- Mahfouz, Naguib. (1990). Complete Works, Vol. 1. 1st Edition. Beirut, Lebanon.
- Mousa, Mohamed. (2005). Complete Works. Beirut: Library of Lebanon, 1st Edition.
- Taha, Wadi. (1994). Studies in the Criticism of the Novel. Cairo: Dar Al-

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-08]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.3.6.3]
[DOI: 10.61186/san.6.3.107]

فصلنامهٔ مطالعات روایت‌شناسی عربی
شاپا چاپی: ۷۷۴۰-۲۶۷۶ شاپا الکترونیک:۰۱۷۹-۲۷۱۷

واکاوی رمان کفاح طیبه با رویکرد تاریخ گرایی نو

فرزانه واعظی،[۱] عنایت الله فاتحی نژاد*[۲]

چکیده

تاریخ‌گرایی نوین یکی از جدیدترین رهیافت‌های نقد ادبی است که تحت تأثیر نظرات میشل فوکو ظهور کرد که در سطحی کلی به رابطه ادبیات و جامعه می‌پردازد. این رویکرد برای بررسی جامعه‌شناختی آثار و تحلیل آنها به مثابه متنی تاریخی به کار می‌رود. آثار نجیب محفوظ بدلیل دقت و تیزبینی در روایت رویدادها طبق رویکرد تاریخ گرایی نوین حائز بحث و بررسی است، زیرا خفقان و سرخوردگی در جامعه‌ی مصر در عصر او به شکل چشمگیری وجود داشت و نویسنده تلاش کرده زیر سایه چنین سرکوب گسترده‌ای صدای مظلومین و مردم رنجیده را در آثار خویش منعکس کند. نگارنده در این مقاله با روش توصیفی_تحلیلی کوشیده است با استفاده از رویکرد تاریخ گرایی نوین به ارتباط رمان «کفاح طیبه» به رویدادها و گفتمان‌های عصر مؤلف و نقش آن در انعکاس شرایط جامعه بپردازد. به دیگر سخن، این پژوهش می‌کوشد به بررسی رمان بر پایه روش تاریخ گرایی نوین پرداخته و گفتمان‌ها و قدرت‌های پنهان در مناسبات اجتماعی جامعه مصر را از آینه این اثر واکاوی کند. نتیجه نشان می دهد که رمان کفاح طیبه بازنمود تقابل میان فرعون و مخالفانش، در صدد انعکاس گفتمان استعمار ستیزی و شورش‌گری است که در مصر آن زمان گفتمان غالب و مغلوب جامعه تلقی می‌گشت.

کلید واژگان: نجیب محفوظ، کفاح طیبه، تاریخ گرایی نوین، گفتمان، قدرت، روایت شناسی عربی.

تاریخ دریافت: ۱۴۰۳/۰۴/۰۹ تاریخ پذیرش: ۱۴۰۳/۰۹/۲۸

فصل بهار ۱۴۰۴ (سال ششم، شماره ۱۶)، صص. ۱۰۷-۱۲۴

[۱] دانشجوی دکتری، گروه زبان و ادبیات عربی، واحد علوم تحقیقات ، دانشگاه آزاد اسلامی ، تهران، ایران، farzaneh.vaezi124@gmail.com
[۲] دانشیار، گروه زبان و ادبیات عربی، واحد تهران مرکز، ، دانشگاه آزاد اسلامی ، تهران، ایران، (نویسندهٔ مسئول) fatehieenayat@gmail.com

ناشر: دانشگاه خوارزمی با همکاری انجمن ایرانی زبان وادبیات عربی

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-08]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2025.6.3.6.3]
[DOI: 10.61186/san.6.3.107]